

فتح القدير

قوله 109 - { ها أنتم هؤلاء } يعني القوم الذين جادلوا عن صاحبهم السارق كما سيأتي والجملة مبتدأ وخبر قال الزجاج : { أولاء } بمعنى الذين و { جادلتهم } بمعنى حاجتكم { في الحياة الدنيا فمن يجادل } عنهم يوم القيامة { الاستفهام للإنكار والتوبيخ : أي فمن يخاصم ويجادل } عنهم يوم القيامة عند تعذيبهم بذنوبهم ؟ { أم من يكون عليهم وكيلا } أي : مجادلا ومخاصما والوكيل في الأصل : القائم بتدبير الأمور والمعنى : من ذاك يقوم بأمرهم إذا أخذهم } بعذابه .

وقد أخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشر رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول : قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث فقال : .

(أو كلما قال الرجال قصيدة ... أصموا فقالوا ابن أبيرق قالها) .

قال : وكانوا أهل بيت حجة وفاقية في الجاهلية والإسلام وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة : أي حمولة من الشام من الدرملك ابتاع الرجل منها فخص نفسه وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن رافع حملا من الدرملك فجعله في مشربة وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي تعلم أن قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا قال : فتحسنا في الدار وسألنا فقبل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا نارا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم قال : وكان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح وإسلام فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ثم أتى بني أبيرق وقال : أنا أسرق ؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا : إليك عنا أيها الرجل فوالله ما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها فقال لي عمي : يا أهي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ﷺ إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك فلما سمع ذلك بنو

أبىرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع إليه ناس من أهل الدار فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ﷺ إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت قال قتادة : فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ ذلك فأتاني عمي رفاعه فقال لي : يا ابن أخي ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ فقال : أيا المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﷻ ولا تكن للخائنين خصيما } بني أبىرق { واستغفر الله ﷻ } أي : مما قلت لقتادة { إن الله ﷻ كان عفورا رحيمًا * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم } إلى قوله { ثم يستغفر الله ﷻ يجد الله ﷻ عفورا رحيمًا } أي : لو استغفروا الله ﷻ لغفر لهم { ومن يكسب إثما } إلى قوله { فقد احتمل بهتاننا وإثما مبينا } قولهم للبيد { ولولا فضل الله ﷻ عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك } يعني : أسير بن عروة فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردده إلى رفاعه قال قتادة : فلما أتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد غشي في الجاهلية : أي كبر وكنت أرى إسلامه مدخولا فلما أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخي هو في سبيل الله ﷻ فعرفت أن إسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فأنزل الله ﷻ { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى } إلى قوله { ضللا بعيدا } فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر فأخذت رحله فوضعت على رأسها ثم خرجت فرمت به في الأبطح ثم قالت : أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتينني بخير قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ورواه يونس بن بكير وغير واحد عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل لم يذكر فيه عن أبيه عن جده ورواه ابن أبي حاتم عن هاشم بن القاسم الحراني عن محمد بن الصانع حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني حدثنا محمد بن سلمة فذكره بطوله ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس بن أيوب والحسن بن يعقوب كلاهما عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني عن محمد بن سلمة به ثم قال في آخره : قال محمد بن سلمة : سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن أبي إسرائيل وقد رواه الحاكم في المستدرک عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بمعناه أتم منه ثم قال : هذا صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : غدا بشير فذكره مختصرا وقد رويت هذه القصة مختصرة ومطولة عن جماعة من التابعين